# سوريا ولبنان : أبعد من الانفصال

ما يحدث على مسرح الاحداث الاقتصادية بين سوريا ولبنان ، ليس مجرد ظاهرة انفصالية ، بل هو ابعد من ذلك .

فالانفصال الذي هو خطوة الى الوراء بالنسبة للوضع الطبيعي بين بلدين كانا يؤلفان وحدة تامة ، يحمل في الوقت نفسه معنى امكانية العودة الى وضع راهن سابق ، الا وهو الوضع الوحدوي . اما الذي حدث خلال السنوات القليلة الماضية والذي بلغ ذروته في الامس القريب ، فلا يحمل حتى معنى العودة الى الوضع الانفصالي الذي تظل فيه مسالك مشتركة ولغة مشتركة تعبر عند الضرورة عن الرغبة في التقارب من جديد .

وقد فعلت الاحداث التي مرت بالبلدين فعلا سلبيا في نفس شعبيهما ، بحيث انقلب شعور التآخي والصداقة الى شعور بالفرقة والغربة .. ثم الى شعور بالعداء مع الاسف الشديد ، وهذا هو المقصود بالقول انه ابعد من الانفصال . ذلك لانه ليس هناك ما يبرر ان ينظر احدهما للاخر نظرة الاجنبي الغريب ، فكيف اذا نظر اليه نظرة العدو الناقم !

فمن عهد فيصل الاول الى عهد الاستقلال مرورا بعهد الانتداب ظلت الوحدة السورية ــ اللبنانية ، وحدة الساحل والداخل ، هي الاساس والمنطلق ، في السياسة كما في الاقتصاد ، في الفكر وفي العمل ، يعترف بها خصومها ، ولو اضطرارا ، بنفس الحماس الذي يجاهر به انصارها وادعياؤها .

ومن عهد الاستقلال الى عهد الانفصال الذي ضرب اكبر الامال العربية في التاريخ المعاصر ، لم تكن القطيعة الاقتصادية على سوئها ، اسوأ ما مر به البلدان .

وفي اعتقاد الكثيرين ، في لبنان وفي سوريا ، انه اذا كانت القطيعة هي العلامة المميزة والفاصلة بين الوحدة والانفصال ، فان اليوم الذي سالت فيه دماء الجنود اللبنانيين على ايدي اشقائهم السوريين هو العلامة المميزة والفاصلة بين الانفصال وما هو ابعد من الانفصال

ومن ذلك اليوم المشؤوم الى الان ، لم يكن ما فعله حكام سوريا بمثابة اشعال نار جديدة ، بقدر ما هو صب للزيت على النار التي يعز علينا ان تكون قد اكلت الامال بعد ان اكلت الاموال !

سليمان الفرزلي